تقدير موقف

أكتوبر 2016

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

عملية درع الفرات:
زخم إضافي لخيارات السياسة التركية

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

مؤسسة مستقلة متخصصة في إصدار المعلومات وعمل الدراسات، والأبحاث المتعلقة بالشأن السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي، والقانوني في منطقة الشرق الأوسط، والمتعلقة بالشأن السوري بخاصة، بحيث يمد جسوراً للمسؤولين وصناع القرار في كافة تخصصات الدولة، وقطاعات التنمية، لمساعدتهم في اتخاذ القرارات المتوازنة المتعلقة بقضايا المنطقة، وذلك بتزويدهم بالمعطيات والتقارير العلمية الواقعية الدقيقة.

جميع الحقوق محفوظة
لمركز جسور للدراسات
2016 ©

تركيا - غازي عنتاب

info@jusoor.co
www.jusoor.co

بدأت عملية درع الفرات في 24 آب/أغسطس 2016 بعملية عسكرية تركية بالتنسيق مع قوات التحالف الدولي لتوفير دعم لمجموعة من فصائل الجيش السوري الحر من أجل إنهاء سيطرة تنظيم الدولة «داعش» في شمال سوريا، ومن أجل منع القوات الكردية التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطيPYD - الذي تعتبره تركيا الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني- من وصل الكنتونات الكردية بين عفرين وكوباني، ومن التقدم تحديداً في المنطقة الواقعة غرب الفرات وهو ما قد يشي به اسم العملية.

وقد حفز استيلاء قوات سوريا الديمقراطية (التي تشكل قواتPYD عصبها الرئيسي) على مدينة منبج بعد معارك مع عناصر داعش وعدم خروج هذه القوات منها بعد تحريرها بالرغم من التعهدات الأمريكية إلى بدء تركيا بتنفيذ العملية، إضافة إلى بعض الظروف على الساحة الدولية التي هيئت المجال لمثل هذا التحرك، وأهمها تطبيع العلاقات الروسية-التركية وتجاوز الأزمة التي شابت هذه العلاقات بعد إسقاط الطائرة الروسية في 24 تشرين الثاني/نوفمبر 2015.

انظر الخارطة رقم 1 في الملحق.

مراحل العملية

نجحت العملية في أول اختبار لها في طرد قوات تنظيم الدولة من مدينة جرابلس وريفها في وقت قياسي، وأيضا من المناطق الواقعة بين جرابلس واعزاز بعد ذلك. وقد عزي هذا التقدم السريع في جرابلس إلى عدم اعطاء التنظيم أهمية كبيرة للمدينة، إضافة لبعدها عن مراكز ثقله، خاصة أن المدينة ذات طبيعة عشائرية ولم تنخرط في أعمال موالية للتنظيم مثل ما حدث في مدن أخرى، كما أن التنظيم ربما لم يرد أن يكرر ما خسره في تجربته في مدينة حدودية أخرى هي عين العرب (كوباني) التي دافع عنها مدة من الزمن ثم لبث أن خسرها، فضلاً عن تراجع قدرات التنظيم مع مرور الوقت.

ومن ناحية أخرى وبالرغم من تهديد المليشيات الكردية لتنظيم الدولة فقد كان التنظيم على ثقة بأن تركيا لن تسمح للميليشيات الكردية بالتقدم إلى شرق الفرات وهذا ما أدى إلى عدم تركيزه على إعدادات عسكرية في المنطقة.

وفي المرحلة الثانية من العملية استطاعت تركيا التي تشارك بقواتها بشكل مباشر، كما تدعم أيضا قوات الجيش السوري الحر، أن تنهي وجود تنظيم داعش من على حدودها الجنوبية مع سوريا بشكل تام وتحرر عدد كبير من القرى والبلدات الحدودية ما بين جرابلس واعزاز، وهي المنطقة التي لطالما نادت تركيا بجعلها منطقة آمنة أو منطقة حظر طيران.

وقد استطاعت تركيا مع انتهاء المرحلة الأولى والثانية توفير مناطق آمنة لعدد كبير من اللاجئين السوريين، وبدأ العديد من سكان جرابلس بالعودة إلى بيوتهم، كما ساعد وجود هذه المنطقة الآمنة في خفض أعداد اللاجئين السوريين إلى تركيا بشكل كبير.

انظر الخارطة رقم 2 في الملحق

وتحاول المرحلة الثالثة التي تسير حالياً بشكل أبطأ السيطرة على مدينة الباب بعد أن قامت بطرد داعش من المنطقة المتبقية بين تركمان ومارع، والتي تقع فيها منطقة دابق التي تحظى بمكانة رمزية عند الأتراك، كونها حُرّرت على يد السلطان سليم الأول، وتحظى أيضا باهتمام تنظيم داعش نظراً لارتباطها بمسائل مستقبلية مثل المعركة الكبرى وعلامات الساعة.

وحتى يوم 2016/10/17 وفرت المدفعية التركية لقوات الجيش الحر القدرة على تحرير بلدة أخترين وغيطون والمسعودية، والتي بتحريرها تصبح هذه القوات على مشارف مدينة الباب، وهي من أهم معاقل تنظيم الدولة في منطقة ريف حلب الشرقي.

من الجدير بالذكر أن مساحة الأراضي التي حررتها قوات درع الفرات من تنظيم الدولة حتى نهاية يوم الإثنين 2016/10/17 بلغت 1300 كم2 على امتداد الشريط الحدودي.

انظر الخارطة رقم 3 في الملحق.

دلالات العملية

ومن أهم ما يمكن ملاحظته أن عملية درع الفرات بدأت بعد مرور قرابة شهر على المحاولة الانقلابية الفاشلة في تركيا في 15 تموز 2016 وهو ما قد يشير إلى احتمالية أن تكون إزاحة بعض الضباط ممن كانوا على علاقة بجماعة غولن قد ساعدت في تذليل العقبات أمام تحرك الجيش التركي، كما يمكن أن الحالة التوافقية بين الأطراف السياسية بعد المحاولة الانقلابية ربما كان لها مكانها ضمن العوامل الداخلية المؤثرة في «درع الفرات».

أما فيما يتعلق بالعوامل الخارجية، فإن العملية جاءت بعد سلسلة من تحسين العلاقات مع بعض الدول، وخاصة روسيا، حيث يبدو واضحاً أن الأخيرة قد أعطت ضوءا أخضرا لتركيا بتنفيذ عمليات شمال سوريا تحول دون انشاء كيان كردي، وهو ما ظهر في غياب أي استهداف روسي للقوات التركية، مع شبه غياب للمواقف السياسية والدبلوماسية الروسية تجاه العملية، وبالمقابل فإنّ الحكومة التركية يبدو أنها تعهّد للروس باحترام وحدة الأراضي السورية، وهو الأمر الذي يبدو حاضراً في الخطاب التركي هذه الأيام أكثر من موضوع رحيل الأسد.

ورغم أن الموضوع السوري لا زال خلافياً بين البلدين، إلا أن روسيا تحتاج إلى تمتين علاقاتها مع تركيا خاصة فيما يتعلق بقضايا الطاقة ونقل الغاز الروسي إلى أوروبا عبر تركيا. وهو ما تأكد خلال زيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين إلى اسطنبول في 10 تشرين الأول/أكتوبر 2016.

أما فيما يتعلق بالعلاقة التركية-الأمريكية، ورغم مما شابها بعد المحاولة الانقلابية ووجود قناعات تركية بدور لواشنطن وراءها، إلا أن القول بأن عملية درع الفرات تمت دون التنسيق مع واشنطن يعد أمراً غير دقيق، لكن من الواضح أنها تمت دون رضا كامل من واشنطن أو محاولة لاسترضاء « حليفتها» تركيا. فقد قال بريت ماكغورك، المبعوث الخاص للرئيس الأمريكي باراك أوباما، إن التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة ضد داعش سيمنح الدعم الكامل لجماعة المعارضة المدعومة من تركيا لانتزاع هذه البلدة (دابق) ذات الأهمية الاستراتيجية. وبرغم ما تحمله هذه العبارة من تفسيرات عديدة وبرغم الخلاف العلني حول علاقة واشنطن مع القوات الكردية إلا أن العملية لم تتوجه إلى منبج حيث تسيطر القوات الكردية بل يبدو أنها تشق طريقها إلى الباب حيث تتمركز داعش وهي محاولة تركية لتحقيق الأهداف التركية وانتظار الوعود الأمريكية لكن مع نفوذ جديد على الأرض وفق معادلة دولية صعبة بين روسيا والولايات المتحدة، وهذا يقودنا إلى أن تركيا تدرك عدم الاعتماد الكلي على الولايات المتحدة وسيظهر بوضوح مدى متانة العلاقات الأمريكية التركية في حال هاجمت عملية درع الفرات مدينة منبج وهو ما لا يلوح في الأفق حاليا.

تبدو تركيا اليوم أقرب كثيرا إلى تحقيق ما كانت تنادي به منذ فترة طويلة وهي المنطقة الآمنة في الشمال السوري بطول 100 كلم وبعمق 50 كلم تقريبا، ولكن حتى تصل تركيا إلى نتائج ملموسة فإنها ينبغي أن تكون على استعداد لتقديم الدور والثمن المطلوب، وهذا هو التحدي الذي تواجهه، خاصة مع مطالبها القائمة اليوم بالمشاركة في عمليات تحرير كل من الرقة في سوريا والموصل في العراق، والتي قد تفتح أبعاداً جديدة في علاقات تركيا الإقليمية والتي يبدو أنها تتجه للأحسن مع الرياض وللأسوأ مع إيران.

وختاما فإن من أهم الدلالات التي يمكن تثبيتها في هذا السياق ومن خلال عملية درع الفرات التي لا زالت مستمرة أن السياسة الخارجية التركية بدأت تعطي زخما أكبر للسياسات الواقعية المعتمدة على القوة الصلبة على حساب السياسة الناعمة التي كانت تتبناها سابقا أو التركيز فقط على أبعاد معينة من الصراع كالبعد الانساني مثلاً، وربما سنجد أنفسنا في المستقبل القريب أمام تركيا أكثر تدخلا في قضايا المنطقة.

الملحق

الخارطة رقم 1. توضح مناطق النفوذ مع بداية العمليات في جرابلس وريفها

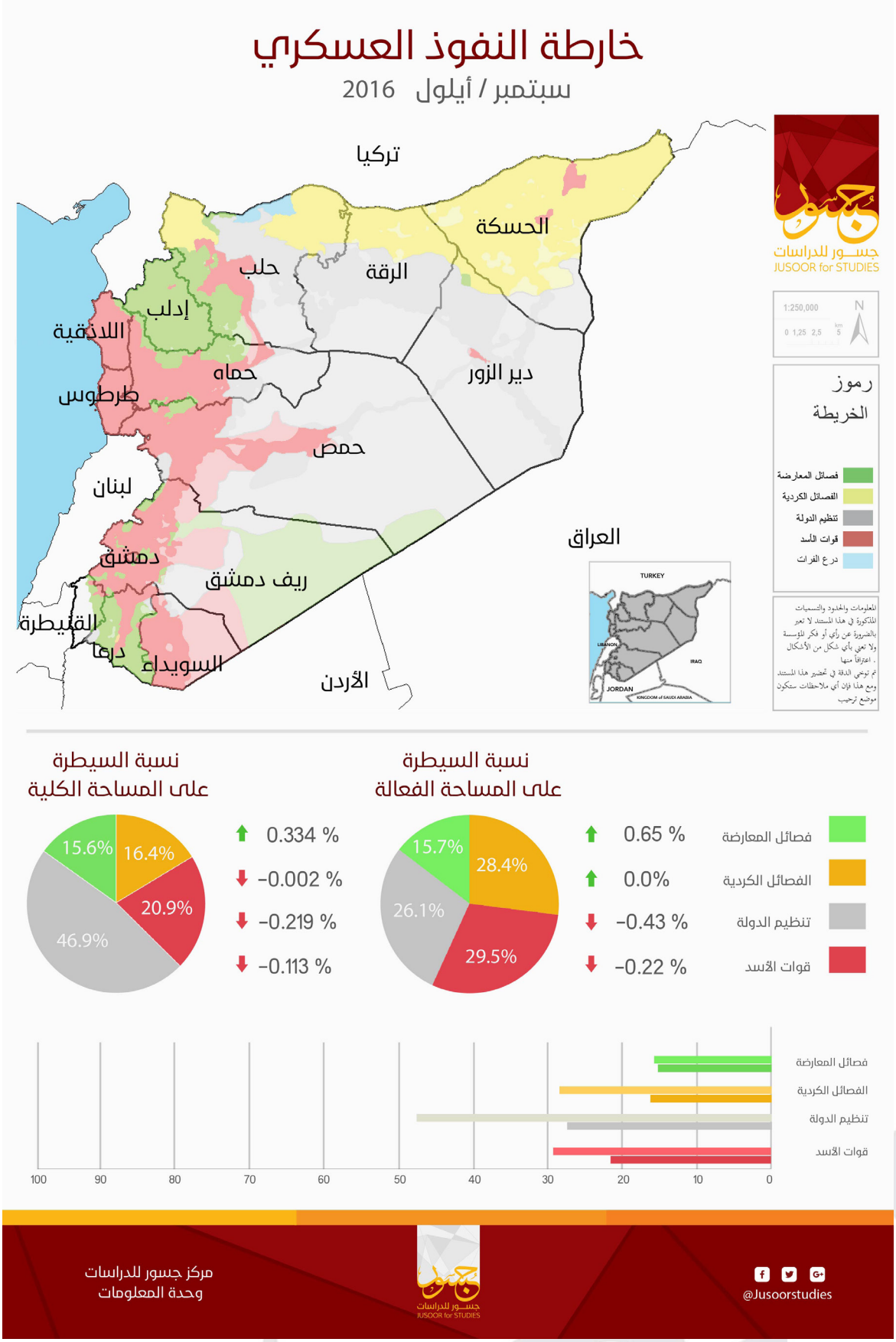

عملية درع الفرات: زخم إضافي لخيارات السياسة التركية

الخارطة رقم 2. توضح تقدم عملية درع الفرات حتى تاريخ الجمعة 2016/10/14

الخارطة رقم 3. توضح تقدم عملية درع الفرات حتى تاريخ الإثنين 2016/10/17

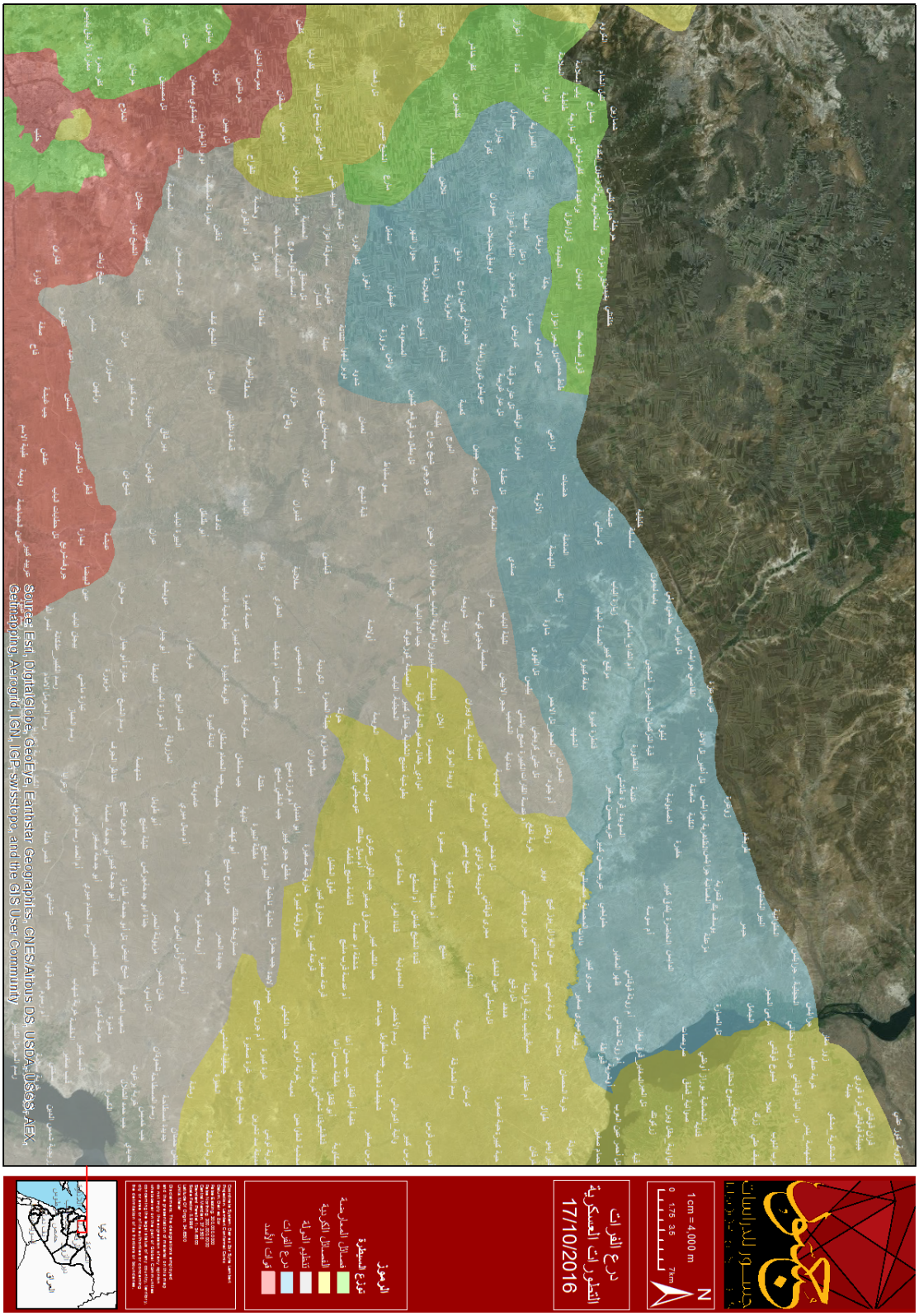

جسـور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

Kavalik Mah. Fevzi Çakmak CD.
Sevil Apt. N11 D8, 27060
Gaziantep - Turkey
+90 537 558 5821
info@jusoor.co
www.jusoor.co
@**jusoor**studies